#### DIVINE LOVE IN SUFI LITERATURE: AN EXPLORATORY STUDY OF ITS **EVOLUTION**

# لون الحب الالهي في الأدب الصوفي تطورها وأدبها

Shabana Nazar, Assistant Professor, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur. shabana.nazar@ymail.com

Sajila Kousar, Assistant Professor, Department of Islamic Studies. The Islamia University of Bahawalpur. sajila.kousar@iub.edu.pk

#### ABSTRACT:

One of the leading art of poetry is "Hamd" or "Al- Hub ul Ilahi" (Verses in praise and Love of the ALLAH Almighty) which is established and spreaded by "Tasawwuf" (Sufisism ). It is a great source of expressing One's religious feelings. It is an important unit of Grand Literature, because It is the voice of faithful, truthful and honest hearts. "Hamd or Al-Hub ul Ilahi" is an important part of "Sufiana Doctrines", in every age, Poets produced excellent verses and Oaseedas. One of the most popular Sufi Women is Rabia Al-Adavia. Her verses and Sayings quoted in Sufiana Literature. ". After her the famous Sufis is Zun Noon. Another poets to say Hamd, Verses in Love of ALLAH are Ibn ul Fariz and Ibn ul Arabi, who are famous as Sufi Poets. Their Qaseedas are seeded in "Tasawwuf. Other the most popular verses of Al-Suhrwardi. This Research Paper aims to present various works of such famous Sufi Poets. It also presents some Poets who have exceeded in their love for ALLAH Almighty to this excellent that they have made use of exaggeration. According to them, Allah's former creation is Muhammad (PBUH) and the later one is the world. Thus, this paper tries to point out those Sufi Poets and Persons who's Verses and Sayings are produced with exaggeration. Such Sufis are Zun Noon Al-Misri, Abu saeed Al Khraz, Samnoon, Ibn ul Fariz, Ibn ul Arabi and many others. This Paper also tries to present the criticism done by many historians of these Sufiana Doctrines. Besides, this paper focuses on those Hadiths which are usually presented to support Sufiana Doctrines.

KEYWORDS: Al- Hub ul Ilahi, Verses in praise and Love of the ALLAH Almighty, Sufiana Doctrines, Rabia Al-Adavia, Ibn ul Fariz.

# نشأة الحب الإلهي وتطوره:

من اصطلاحات الصوفيين، الحب والشوق والعشق والوجد والفنا والبقاء، والحب هوميل القلب والعواطف إلى المحبوب. وتكلموا في أصل كلمة "الحب" في اللغة. فبعضهم قال: "الحب اسم لصفاء المودة لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارها حسب الأسنان". وقيل "أنه مشتق من هباب الماء وهومعظمه فسمى بذلك لأن المحبة معظم غاية ما في القلب من المهمات. وقول هومأخوذ من الحب والحب جمع حبة. وحبة القلب مابه قوامه في الحب حبا باسم محمله"1.

1: القشيري، الإمام أبو القاسم عبدالكريم ابن هوازن بن عبدالملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي: الرسالة القشيرية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأو لاده بمصر، الطبعة الثانية، سنة: ١٩٥٩/٥١٣٧٩: ص: ١٥٨. وحب العبد لله شرعا معناه طاعة أوامره واحتناب محارمه وايثار ذلك علي كل رأس. ولذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "في عد علامات المؤمن وأن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما"<sup>2</sup>. وهوحب عقلي لا عاطفي فان المؤمن الذي ينتظر ثواب الله في يوم الحساب ويخشي عذابه لا بد أن يهديه عقله إلي طاعة الله تعالي لأنها سبيل الوصول إلي هذه الغاية. كما كان يفهم حب الله تعالي لعباده على أنه الرضا عنهم واحسان جزائهم في يوم الجزاء. فلا يسلط عليهم قومه وعذابه بل يشملهم برحمته التي أعدها لعباده المتقين.

وهذا الحب العقلي الذي كان يوصف به المؤمن حب نفس. فهويحب الله تعالي رغبة في ثواب الجنة وخوفا واشفاقا من عذاب النار. والحب الالهي عند الصوفيين استغرق كثيرا من أشعارهم بل هوحلها فالحب هوالميل الطبعي لدي المحب الي المحبوب وحب العبد لله يقتضي طاعة أمره واحتناب نهيه قال تعالي: قال "﴿ قُلْ إِنْ كَنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّه فَاتَبِعُونِي يَحْبِبُكُمُ اللّه وَيَغْفِرْ لَكِمْ وَاللّه غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ 3 وقال الرسول صلي الله عليه وسلم: "((ثلاث من كن فيه وحد حلاوة الأيمان: ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما، وأن يحب المرء لايحبه الا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار)".

بيد أن أشعارهم كانت تدور حول معاني الحب والشوق المشيوب والعشق والوحد والبقاء والفناء ويقول الخواص فيه: هو محو الارادات، واحتراق جميع الصفات والحاحات<sup>4</sup>.

محبة الله هي الهدف الأعلى والقصوي من المقامات والذروة الأعلى من الدرجات فليس هناك بعد ادراك المحبة مقامة الا وهو زبدة من ثمارها وتابع من توابعها مثل الرضا والشوق والأنس وأخواتها. ولا قبل الحب مقام الا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها.

وأسعد الناس حالا في الآخرة أقواهم حبا لله تعالي فان الآخرة معناها القدوم علي الله تعالي ودرك سعادة لقاءه وما أعظم نعيم الحب اذا لقي مع محبوبه بعد طويل شوقه، وتكون من دوام مشاهدته أبد الأباد من غير منفص ومكدر ومن رقيب ومخالف ومزاحمين وبغير خوف انقطاع تكون على قدر قوة الحب فكلما اضافت الحبة اضافت اللذة والمتعة، ومحبة الله

Al-Quseiri, Imam Abu al-Qasim Abdul Karim ibn Hawazen bin Abdul Malik bin Talha al-Quseiri al-Nashiri al-Shafei: *Al-Resala al-Qusheria*, Library Company and Massatif al-Babi al-Halabi and Sons press in Egypt, second edition, year: 1379/1959: P: 158.

2: الغزالي، أبوحامد محمد بن محمد الغزالي: احياء علوم الدين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٨ه / ١٩٣٩م: ٢٠٨/٤.

Al-Ghazali, Abu Hamed Mohammed bin Mohammed al-Ghazali: *Revival of Religious Sciences*, Massatfi Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Printing Company, Egypt, 1358 Ah/1939: 4/208.

<sup>3</sup> ن مورة آل عمران: الآية: Sū;rat 'Āli `Imrān: Verse: 31..٣١:

<sup>4:</sup> السراج، أبونصر: اللمع، تحقيق الدكتورعبدالحليم، لجنة نشرالتراث الصوفي سنة: ١٩٦٠م: ص: ٨٧.

Al-Sirraj, Abu Nasr: The Shining, Dr. Abdul Halim's Investigation, Sufi Heritage Publishing Committee: 1960; P: 87.

يكتسبها العبد في الدنيا، ولا تزال المحبة تقوي وتشتد حتى يصل العبد إلى درجة الفناء في المحبوب والإتحاد به. ولا يتأتي ذلك الا بأحد طريقين.

الأول: هو قطع علائق الدنيا وأخرج حب غير الله من القلب. فان القلب مثل الإواني لا يتسع لأحد العناصر ما لم يخرج منه الآخر. ويصدق ذلك قول رابعة عند ما سئلت عن كراهتها لابليس وأحابتها بالنفي فقيل ما هذا؟ وكيف ذلك فرد ت يقولها "إن حب الله شغل قلبي كله حتى لم يعد هناك مكان لكره ابليس".

الثاني: لقوة المحبة قوة معرفة الله تعالي واتساعها واستيلاؤها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من شواغل الدنيا وعلائقها واذا حصلت المعرفة تبعتها المحبة بالضرورة لأن المعرفة لا يصل اليها الا بعد حد وتأمل وفكر ونظر مستمر في الله تعالي وفي صفاته وفي ملكوت سماواته وسائر مخلوقاته.

والمحبة طريق الواصلين ومنتهي غاية السالكين والزاهدين سئلت من رابعة العدوية: "كيف رأيت المحبة"؟ فأحابت: "ليس للمحب وحبيبه بين وانما هونطق عن شوق ووصف عن ذوق. فمن ذاق عرف ومن وصف فما اتصف وكيف تصف شيئا أنت في حضرته غائب وبوجوده دائب. وبشهوده ذائب. وبصحوك منه سكران وبسرورك له ولهان. فالهيبة تخرس اللسان عن الأخبار والحيرة توقف الحبان عن الإظهار. والغيرة تحجب الأبصار عن الأغيار والدهشة تعقل العقول عن الاقرار. فما ثم الا دهشة دائمة وحيرة لازمة وقلوب هائمة وأحسام من السقم غير سالمة. والمحبة بدولتها الصارمة في القلوب حاكمة". ومن شعرها:

في تيمه ميدان المحبة هائمة أبدا علي قدم التدلل قائمة أو نار صد للقلوب ملازمة"<sup>5</sup>

وأنا المشوقة في المحبة رابعة ساقي المدام علي المدي متتابعة واذا حضرت فلا أري الا معه تالله ما أذني لعذلك سامعه أجري عيونا من عيوني الدامعة

وارحمتا للعاشقين قلوبهم
 قامت قيامة عشقهم فنفوسهم
 أما إلي حنات وصل دائم
 وقالت أيضا:

م الكأسي و خمري والنديم: ثلاثة كأس المسرة و النعيم يديرها فاذا نظرت فلا أري الاله يا عاذ لي أراني أحب جماله كم بت من حرقي وفرط تعلقي

<sup>5:</sup> بدوي، عبدالرحمن الدكتور: شهيدة العشق الألهي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٣م (ذيل كتـــاب شهيـــدة العشق الألهي. أخبار رابعة): ص: ١٧٣.

Badawi, Abdul Rahman, Dr, *Al- Shahida al-Ashiq al-Illahi*, Egyptian Renaissance Library, second edition, 1963 (the tail of Shahida's divine love book. Fourth News): p. 173.

يبقى ولا عيني القريحة هاجعة"<sup>6</sup>

لا عبرتي ترفا ولا وصلي له قدم هذه الترعة في حياة المتبتلين:

حب العباد لربه من صفات المتبتلين، وهذه الترعة الروحية قبل الإسلام بأزمان قديمة، ويروون أن داؤود كان يقول: "اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم احعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد". وقد ورد هذا المعني في القرآن "﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ ""﴿ قُلْ إِنْ كَنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّه فَاتَّبِعُونِي يحْبِبْكُمُ اللّه ﴾ " وروي عن الرسول أنه قال: "((من أحب الله فليحبي، ومن أحبني فليحب أصحابي، ومن أحب أصحابي فليحب القرآن، ومن أحب القرآن فليحب المساحد، فانها أبنية أذن الله تعالي برفعها وتطهيرها، وبارك فيها فهي ميمونة ميمون أهلها، فهم في صلاقم والله تعالي في حوائجهم، وهم في مساحدهم والله تعالي في نجح مقاصدهم.)) "8

# الفرق بين حب المسلم وحب الصوفي:

هذا الحب مع تغلب علي المسلم الصفة النفعية، فالمؤمن يحب الله \_ أي يطيعه \_ لكي يدخل في الجنة ويسلم من النار، وقد رأي الصوفية أن حبهم يخلوا من الصفة النفعية فجعلوه خالصاً لذات الله، بعيد النظر عن رجاء الثواب، والخوف من عقابهم.

وهذا السموالروحاني جعل الأدب بجزيل النفعة، فرويت عن المحبين أبيات وفقرات, عرضت جانب عظيم من الجمال، وانظر هذه الأبيات:

ممن سواك ملأته بهواكا مني مكانا خاليا لسواكا والنطق لا ينفك عن ذكراكا في كل شيء يجتلى معناكا م "لما علمت بأن قلبي فارغ وملأت كلي منك حتي لم أدع فالقلب فيك هيامه وغرامه والطرف حيث أجيلا متلفتًا

6: أحبار رابعة (ذيل كتاب شهيدة العشق الالهي): ص: ١٧٣.

Rabia News (the tail of the Book of The Martyr of Divine Love): p. 173.

<sup>7</sup>: سورة آل عمران: الآية: Sū;rat 'Āli `Imrān: Verse: 31..٣١

8: ترتيب الأماني الخميسية للشجري لمؤلف الأماني: يحيي (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسيني الشجري المرشد بالله) بن الحسين المناه. الجرجاني، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولي، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م، ص: ١١٥. والتصوف الا سلامي في الأدب والأخلاق: ص: ١٢٦٩ العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولي، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م، ص: ١١٥ والتصوف الا سلامي في الأدب والأخلاق: ص: ١٢٩٥ العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولي، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م، ص: ١١٥ والتصوف الا سلامي في الأدب والأخلاق: ص: ١٢٩٥ العلمية الأدب والأخلاق: ص: ١١٥ من المراقبة المرا

والسمع لا يضغي إلي متكلم إلا إذا ما حدثوه بحلاكا"9

وحدثوا أن ذا النون قال: "بينا أنا ماشي في طرق مصر إذ رأيت حارية ماشية بغير خمار، فقلت لها: يا حارية! أما تستحين أن تسير بغير خمار؟ فقالت: يا ذا النون، ما صنع الخمار، بوجه قد علاه الاصفرار؟ فقال ذوالنون: ومن أي شيء علاه الاصفرار؟ فأحابت: من محنته، قلت: يا حارية! عساك تناولت شيئا من شرب القوم! فقالت اسكت بابطال! قد شربت بأناء حبه ونمت بسروره، فأصبحت بمحبة مولاي مخمورة فقلت: يا حارية! أي فائدة أنفع بها منك، أووصية أرويها عنك؟ فقالت: يا ذا النون عليك واحب السكوت، حتى يتوهموا الآخرون أنك مبهوت، وارض مع الله بالقوت، يبنى لك بيتا في الجنة من ياقوت ثم أنشدت:

ع "تهتك و لا تخش في الحب عارا واياك اياك تبدي استتارا و بادر الي الباب مع فتية لهم في الظلام عيون سهاري وان خفت عند المسير الضلال فوحه حبيبك يهدي الحياري"

وورود اسم "الجنة " في الحديث المذكورة لا ينفي صدق الحب، لأن الجنة في كلامهم أكثر إنما هي رمز لمعني الرضوان في المحبة. وأصرح من هذه الرحادثة ما حدث ذوالنون: "بينما أسير في أنطاكية إذا أنا بجارية كأنها بجنونة، وعليها حبة صوف، فسلمت عليها فردت علي السلام ثم قالت: ألست ذا النون المصري؟ فقلت: عافاك الله، كيف عرفتني؟ فقالت: عرفتك بمعرفة حب الحبيب, ثم قالت: أسألك عن مسألة. قلت: سلي ,قالت: أي شيء السخاء؟ قلت: البذل والعطاء. قالت: هذا السخاء في الدنيا، فما السخاء في الدين؟ قلت: المسارعة في طاعة رب العالمين. قالت اذاسارعت الي طاعة المولي فهو أن يطلع علي قلبك وأنت لا تريد منه شيئا، ويحك يا ذا النون ابي أريد أن أطلب منه شيئا منذ عشرين سنة فأستحي منه مخافة أن أكونك كأخير السوء،إذا عمل طلب الأجرة، ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعز حلاله" أن فتلك المرأة الصالحة حعلت انتظار الثواب مما كان يقدح في الأعمال للطائعين.

<sup>9:</sup> زكي مبارك، الدكتور: التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق، المكتبة والمطبعة العصرية للطباعة والنشر صيدا. بيروت. لبنـــان، بدون سنة: ص: ٢٦٩-٢٧٠.

Zaki Mubarak, Dr.: Islamic Mysticism in Literature and Ethics, Library and Modern Printing and Printing Press Sidon. Beirut. Lebanon, without a year: p: 269-270.

<sup>10:</sup> الروض الفائق: ص: Super-Kindergarten: P: 27..۲۷

<sup>11:</sup> اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي: نشر المحاسن الغالية في فضل المشائخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ٢٠٠١/٥١ ٢٠٠١م: ٣٠/٣-٣٠.

Al-Yafei, Abu Mohammed Abdullah bin Asaad bin Ali bin Sulaiman al-Yafei The *precious beauties in the virtue of sufi shrines*, The House of Scientific Books, Beirut, Lebanon, First Edition, Year: 1421 H/2000: 2/30-31.

وهذا يفيد أن الحب من الله تعالي وبين عباده في صدر الاسلام كان لايخرج عن اطار الدين الذي يشرع ويرسم الحدود بين الحلال والحرام. فالمؤمنون يحبون الله سبحانه لأنهم يطيعونه وهويحبهم لأنه يرضي أعمالهم وسيثييهم عليها وأما من عداهم فانهم لايحبون الله لأنهم يعصونه وهولايحبهم لأنه لايرضي عن أعمالهم وسيجزيهم بما كانوايعملون.

ظل هذا المفهوم الشرعي للحب الالهي سائدا طوال القرن الأول الهجري وشطرا من القرن الثاني ثم تطورت الحياة الروحية عن الحوف الذي كان طابعها في القرن الأول إلي التوكل والرضا اللذين طبعا الحياة الروحية في القرن الثاني بطابعها وقد استعمل الحب في هذا القرن فيما يساوي الرضا والتسليم وأن يكون العبد بالنسبة لربه سوا. عند المنع وعند الأعطاء. وقد ظلت لفظة الحب علي مد لولها هذا حتي أواخر القرن الثاني الهجري حيث تطورت الحياة الروحية في ذلك الحين إلي شي. من الدقة والعمق في البحث في أسرار النفس بما اعتبر أساس التصوف الذي نما وازدهر فيما تلا ذلك من قرون. وقد استجابت لفظة " الحب" لهذا التطور فأصبحت تطلق علي الحب الالهي بمعناه الاصطلاحي وهو حب الله تعالى حبا لا يقوم على خوف من عقاب أو رغبة في ثواب بل يقصد به مطالعة وجهه الكريم والاستمتاع بجماله الأولي.

وقد أشار الي هذا الحب أبوسعيد الخراز بقوله: "طوي لمن شرب كأسا من محبته وذاق نعيما من مناجاة الخليل وقربه بما وحد من اللذات بحبه فملي قلبه حبا وطار بالله طربا وهام اليه اشتياقا ياله من وامق أسف بربه كلف دنف ليس له سكن غيره ولا مألوف سواه." <sup>12</sup> ويقول ذوالنون المصري هو: "سقوط المحبة عن القلب والجوارح حتى لا يكون فيها المحبة وتكون الأشياء بالله ولله". <sup>13</sup> بدأت نظرية الحب الإلهي تنموشيئا فشيئا في قلوب العابدين منذ القرن الأول الهجري وكان عبد الرحمن بن زيد وعتبة الغلام ويحي الواسطي ممثلين لهذا الاتجاه الجديد تخلل الحب الالهي أحزائهم ورأي هؤلاء. جميعا بين ضباب الدموع والبهاء الالهي سبحات الوجه الجميل الأقدس فأحبوه ونظروا اليه في بهر وخشوع ولكن الخوف بعد كان يتملكهم. لم يعرف واحد منهم اطمئنان القلب كاملا إلي الرضا ومناحاة الحبيب للمحبوب متخلصا من أوضار الخوف وفزع النار. غير أن الحب. وهو حوهر التصوف. بدأ يتغلغل بعمق ونفاذ قلوب العباد. <sup>14</sup>

#### الشواهد من أدب الصوفياء حول الحب:

وقد تبين الصوفية في الفرق بين المعرفة والمحبة، فقال بعض منهم: "المحبة سكر لا يصحوصاحبه إلا بمشاهدة محبوبه. وقال المحققون: المحبة استهلاك في لذة، والمعرفة شهود في حيرة، وفناء في هيبة. "<sup>15</sup> وحرت هذا شأن المحبة بمكة في أيام الموسم فتقول في ها الشيوخ الكلام المختلفة، وكان الجنيد أصغر من هم سناً أحابوا له: "هات ما عندك يا عراقي! فأطرق

<sup>12:</sup> اللمع: ص: Shine: P: 87..۸۷

<sup>13:</sup> اللمع: ص: Shine: P: 88..۸۸

<sup>14.</sup> علي سامي النشار، الدكتور ,ن**شأة الفكر الفلسفي في الاسلام** ، دارالمعارف، الطبعة الأولي، سنة: ١٩٦٩م : ٣٠. ٢٥ . The Origins of The Philosophical Thought in Islam by Ali Sami Nashar, Dr. Dar al-Ma'ar, First Edition, Year: 1969: 3/250.

<sup>15:</sup> نشر المحاسن الغالية: 1/122..١٢٢/١ :Publishing precious favors

رأسه ودمعت عيناه ثم قال: عبد ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرق قلبه أنوار هيبته وصفي شربه، من كأس وده، وانكشف له الجبار من أستار غيبه، فان تكلم فبالله وإن نطق فمن الله، وان تحرك فبأمر الله، وان سكن فمع الله، فهوبالله ولله ومع الله"<sup>16</sup>

وقد أجمع المؤرخون علي أن الفكرة اتضحت لدي مجموعة من العباد أطلق عليهم لقب الزنادقة مرة "وزهاد المبتدعة" مرة أخري، وهم رباح القيسي.وأبوحبيب. وحيان الحريري ورابعة العدوية أ. وامتزج الحب عند البعض منهم بالمخافة والأحزان وعند بعض الآخرين كان الحب خالصا. ورابعة العدوية هي الاتجاه الأخير وهوالحب الخالص الذي انبتق في البصرة في أواحر القرن الثاني الهجري وكانت اسبق إلى استعمال لفظة "الحب" استخداما صريحا والتوحيه له إلي الله هذا التوحيه الرائع القوي الذي تعبر عنه آثارها فهي تقول. "الهي ان كنت أعبدك مخافة النار فحرقني بما وان كنت أعبدك رغبة في الجنة فابعدني عنها.وان كنت أعبد ك من أحل حبك فلاتحرمني يا الهي من جمالك الأزلي" ومن قولها:

وحبا لأنك أهل لذاكا فشغلي بذكرك عمن سواكا فكشفك للحجب حتي أراكا ولكن لك الحمد في ذا وذاكا"<sup>19</sup> - "أحبك حبين: حب الهوي فأما الذي هوحب الهوي وأما الذي أنت أهل له فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ومن قولها:

وأبحت حسمي من أراد حلوسي وحبيب قليي في الفؤاد أنيسي"<sup>20</sup> "اني جعلتك في الفؤاد محدثي
 فالجسم مني للجليس مؤانس

ومعني هذا أن كلمة "الحب" ظلت مخفية من معاجم المصطلحات الصوفية حتي كانت رابعة. وكان أقوالها فيه بمعناها الحقيقي الكامل للحب لامجرد التعبير بالالفاظ عنه تعبيرا ظاهريا. فاذا هي تفتح بما فتحا حديدا في تاريخ الحياة الروحية الاسلامية. ومن ثم أخذت لفظة الحب تشيع بين الزهاد المعاصرين لرابعة. وتظهر ظهرا واضحا قويا عند الصوفية

<sup>17:</sup> نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: ٣/٥٠.٢٥. The Genesis of Philosophical Thought in Islam: 3/250..٢

<sup>18:</sup> نيكلسون, الصوفية في الاسلام، ترجمة نورالدين شريبة، مكتبة الخانجي، سنة: ١٩٥١م: ص: ١١١٠.

Nicholson , *Sufism in Islam* , translated by Noureddine Sherba, Al-Khanji Library, 1951: P: 111.

<sup>&</sup>lt;sup>20</sup>: شهيدة العشق الألمى: ص: ٦٣. ما The Martyr of the Living: P. 63

الذين تعاقبوا بعد ذلك<sup>21</sup>.وكما طبع الحسن البصري الحياة الروحية الاسلامية في القرن الأول الهجري يطابع الخوف والحزن والرجاء إلي الله طبعت رابعة الحياة الروحية الإسلامية بطابع الحب حب الله وهذا الحب الذي يتخذ فيه من الله موضوعا يشتاق اليه الانسان ويقبل عليه لاخوفا من ناره ولا طمعا في جنته بل ابتغاه لوجهه واجتلاه لطلعته.

وقد قال عن حبها الأستاذ مصطفي عبدالرزاق: وعند ماكان التصوف في السذاجة لعصر رابعة ما كانت الحديث في أمر الحب الصوفي طرقا معبديا. وقد تكون رابعة أول من هتف في رياض الصوفية بنغمات الحب شعرا ونثرا. وقد ربط مصطفي عبد الرازق بين الحزن والحب عند رابعة فقال: "وليس هذا الحزن العميق في نفس رابعة الا مظهر ماكانت تفيض به نفسها الشاعرة من الحب العميق فرابعة هي السابقة الي وضع قواعد الحب والحزن في هيكل التصوف الإسلامي وهي التي تركت في الآثار الباقية نفثات صادقة في التعبير عن محبتها وعن حزنها. وان الذي فاض به الأدب الصوفي بعد ذلك من شعر ونثر في هذين البابين لهونفحة من نفحات رابعة امام العاشقين والمحزونين في الاسلام "22".

ومن بعد رابعة حاء أبوسليمان الداراني الذي تكلم في الحب بأسلوب رقيق بلغ من الدقة حد الاحادة والابداع. ووضع الحارث المحاسيي فيه يشبه فصلا يشب الرسالة تكلم فيه عن ماهية حب العبد للرب وكونه منة الهية غير مكتسبة أودع الله بذرها في قلوب محبية ويبين كيف تم الاتحاد بين المحب والمحبوب اتحادا بتم خلاله كشف كثيرة من الأسرار للوجود<sup>23</sup>. ويعتبر يحيي الرازي أول من أعلن حب الله في شعر صريح الأسلوب<sup>24</sup>. والجنيد قد اصطنع كلمة الحب وقال في ها الكلام يعده الصوفياء في وقتة وما بعد خير ما قبل في تحديدها وكذلك استعمل ذوالنون المصري هذه اللفظة في غير تردد. وحاء البسطامي فكان أول من تكلم في الفناء ومن أقواله في الحب: "احباب الله وان حال حبهم للمحب بينهم وبينه فان لديهم شيئا أصلا يطلبون, ويطلبون في النوم أوفي الاستيقاظ لايشغلهم طلبهم ولا حبهم ولكنهم سكاري في تأهيل المحبوب ومن العسف في الحب أن تبحث عن طلبك وأنت وجها لوجه مع المطلوب."<sup>25</sup>

وقد ظل الحب الالهي هوالحال الغالب علي الصوفية في الشطرالأول من القرن الثالث الهجري وكان كلامهم في المذاهب الصوفية الأخري لايعدوا أن يكون كلمات ترد عارضة أثناء الكلام في الحب الالهمي واستمر الحال هكذا حتى

Muhammad Mostafa Al-Dr.: Spiritual Life in Islam, Al-Halabi Edition, Year: 1945: P: 87.

<sup>21:</sup> محمد مصطفى ,الدكتور: الحياة الروحية في الاسلام، طبعة الحلبي، سنة: ٩٤٥ م: ص: ٨٧.

<sup>&</sup>lt;sup>23</sup>: ابونعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون سنة: ٧٦/١٠.

Abu Naeem al-Isfahani: *The Ornament of the Saints and the Layers of The Pure*, Dar al-Da'ad for Printing, Publishing and Distribution, Without A Year: 10/76.

<sup>24:</sup> محمد مصطفي حلمي، الدكتور, ابن الفارض والحب الالهي، لجنة التأليف والنشر، الطبعة الأولي، سنة: ١٩٤٥: ص: ٩٨. Muhammad Mustafa Helmi, Doctor :lbn al-Fariz and The Divine Love, Authoring and Publishing Committee, First Edition, Year: 1945: P: 98.

<sup>&</sup>lt;sup>25</sup>: نيكلسون: الصوفية في الاسلام، ترجمة نورالدين شريبة، مكتبة الخانجي، سنة: ١٩٥١م: ص: ١١١٠.

Nicholson: Sufism in Islam, translated by Noureddine Sherba, Al-Khanji Library, 1951: P: 111.

أواخر هذا القرن فظهر مايسمي بمذهب الاتحاد والنور المحمدي ووحدة الأديان وغير ذلك من المذاهب التي نشأت عن تطور الحب الالهي. وكان أبرز الصوفية الذين ظهر في كلامهم هذا التطور الحسين بن منصور الحلاج الذي ترك في مسألة المحبة وما يتصل بها من فناء وبقاء واتحاد وحلول آثارا باقية ونغمات صادقة.

ومن أشهر من كانوا يتكلمون في الحب هذا سمنون الذي لقبوه " (سمنون الحب)" والذي تكلم: أن الطير من الطيور كانت تسقط عن أعلي الشجر حين كانت تسمع كلامه في المحبة, ومن هؤلاء ذوالنون الذي كان يتحدث في المحبة فكان يموج محلسه ب صرحة الصارخين والباكين 26.

وقد ظل حديث الصوفية في الحب الالهي متصلا حتى أسلموا قياده إلى سلطان العاشقين وامام المحين "ابن الفارض" الذي نسخ آية العشق من قبله حتى أصبح من حقه أن ينادي كل من يأتي من بعده بأن يقتدي به ويهتدي. ولا تزال قصائده الصوفية تحدث بها في المحافل الصوفية والأندية الأدبية. ولقد ترجمت تائيته الكبري الي الفرنسية والإنجليزية والأسبانية. ووضع المستشرقون لها الشروح والتعليقات واعتبرت لديهم من أغلي الكنوز الصوفية في التاريخ الإسلامي.

ـه "كل من في حماك يهواك لكن أنا وحدي بكل من في حماكا"<sup>27</sup>

يقول نيكلسون: "لم يقم في العرب قبل ابن الفارض مثيل له. و لم يعرف بعده ضريب " ويقول: "لقد أعطي العرب في الشعر الصوفي الجزية عن يد وهم صاغرون للشعراء الفرس ومن شاء أن يقرأ ذلك فليرجع إلي العطار وحلال الدين الرومي. حتى جاء ابن الفارض فاسترد الجزية"<sup>28</sup>.

ومن الباحثين من يري أن منابع الحب الالهي في التصوف الاسلامي رافدها الأصيل يترع عن المسيحية. مستدلا علي ذلك بأن السيد المسيح عليه السلام مر علي فئة من العباد وقد شغلوا في العبادة كألهم الشنان البالية, فسأل: ماأنتم؟ قالوا: "نحن عباد" قال: لأي شيء أنتم تعبدون؟ قالوا: نخاف من النار فخفنا منها. فقال حق علي الله أن ينجيكم بماتخافون. ثم تجاوزعنهم. فمر بالفئة الأحري , كانت في أشد عبادة. فسأل: "لأي شيء تعبدتم." فأحابوا: "شوقنا إلي الجنان وما أعد فيها لأولياءه فنحن نرجوذلك". فأحاب: "حق علي الله أن يعطيكم ما رجوتم", ثم تجاوزعنهم فمر بالفئة الأحري كانت تتعبدون. فقال. "ماأنتم"؟ فأحابوا: "نحن المحبون لله لم نعبده حوفا من ناره ولا شوقا إالي حنته ولكن حبا له وتعظيما لحلاله". فأحاب: أنتم أولياء الله حقا أبي معكم ,أمرت ماذا أقيم. فأقام بين أظهرهم 29.

حتى ان على زعمهم رابعة العدوية نقلت تعبيراتها في الحب الالهي عن هذا المصدر المسيحي حين قالت: "اني أعبدك لا خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن حبا لذاتك زعم بعيد". وحدث احمد بن أبي الحواري قال: "قلت لراهب

<sup>26:</sup> التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق: ص: ٣٧٣. . 273. . 19 Islamic Sufism in Literature and Ethics:

<sup>27.</sup> التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق: ص: ٢٧٣. . Islamic Sufism in Literature and Ethics: p. 273. . ٢٧٣

<sup>&</sup>lt;sup>28</sup>: الصوفية في الاسلام: ص: ١٠٣. . . 103. الصوفية في الاسلام: ص

<sup>29:</sup> الصوفية في الاسلام: ص: ١٣. . . . Sufism in Islam: p. 13.

أي شيء أقوي الذي توجدونه في كتبكم فأجاب: ما نجد شيئا أقوي من أن تجعل حيلك وقوتك كلها في محبة الخالق"<sup>30</sup>. وذهب البعض إلي أن الحب الإلهي في التصوف الإسلامي متأثر بفلسفة "ماني" التي عرفت بنظرية خاصة في الحب الإلهي خلاصتها:"ان ارواح الأبرار ذرات نورانية انبثقت من ينبوع النورالأعظم. فهي دائما كانت تنجذب اليه وتحن الي العودة اليه. وتحاول حاهدة الفرار من هيا كلها المظلمة. فهدفها الحرية من ربقة عبوديتها والا نطلاق من سجنها الأرضي."<sup>31</sup>

ويري آخرون أن هناك صلة بين الأفلاطونية الحديثة وبين الحب الإلهي في التصوف الاسلامي فأفلوطين يري أن النفس الانسانية كانت أولا في الملأ الأعلى ثم هبطت وأصبحت خاضعة للتناسخ وهي تحاول الاتجاه من عالم الحس الي الله والرجوع إليه. وهومسكن في الحياة الدنيا وان كان نادرا. ولبلوغ النفس هذه الغاية عليها ان تتحرر من شهوات الحياة وأن تداوم علي التآمل في الله وعلي الدخول في حال من الذهول فيتم لها الإتصال بالعلة الأولي بالله. فتحسر حينئذ وجودها المجزءي وشعورها الشخصي وتشعر السعادة والإطمئنان لأنما أصبحت مع الله شيئا واحدا<sup>32</sup>. علي أنا نقول: أن فلسفة الحب الإلهي عند المتصوفة المسلمين اسلامية محضة ومن محض تفكيرهم. نشأت بتأثير الإسلام وحده وليس هناك أثير ما لفلسفة أخرى أحنبية مسيحية كانت أوفارسية أويونانية فهذه كلها فلسفات مبنية على الوثنية والتناسخ.

وقال الدكتور زكي مبارك: والواقع أن أهل الحقيقة تحدثوا الجميعون في هذا الحب: لأن هذه الحالة هي الحاكم تفصل بينهم وبين المسلمين الذين كانوا يعبدون الله طمعا للثواب والخوف من عقاب النار، ولا يستقيم حال المتصوف إلا إنه ينجى من دنياه وأخراه فلا يكون له مأرب غير لقاء الحبيب.33

واذا تتبعنا هذه النظرية في أصولها وحدنا منابعها في القرآن الكريم والحديث الشريف. ففي القرآن الكريم دعوة صريحة الى هذا المذهب. يقول تعالى: "﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّه فَاتَبعُونِي يُحْببُكُمُ اللَّه ﴾"34.

"﴿ فَسُوفَ يَأْتِي اللَّه بقَوْم يُحِبُّهمْ وَيَحِبُّونَه﴾ َ "35.

الله وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّه ﴾."<sup>36</sup>

"﴿ إِنَّ اللَّه يحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيحِبُّ الْمُتَطَهِرِينَ ﴾."37

30: الصوفية في الاسلام: ص: ١٣.

ويقول:

و أيضا:

و جاء أيضا:

31: نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: — ٣/ The Genesis of Philosophical Thought in Islam: 3/277٢٧٧ ه

Sufism in Islam: p. 13.

32: محمد عبدالمنعم، الخفاجي: دراسات في التصوف الاسلامي، مكتبة القاهرة: ١/ ٧٧.

Mohammed Abdel Moneim, Al-Khafaji: *Studies in Islamic Mysticism*, Cairo Library: 1/77.

33: التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق: ص: Islamic Mysticism in Literature and Ethics: p. 282. ۲۸۲

34: سورة آل عمران: الآية: ٣١. .٣١ Sū;rat 'Āli `Imrān: Verse:

35: سورة المائدة: الآية: ٤٥. . . Sū;rat Al-Mā'idah: Verse: 54.

36: سورة البقرة: الآية: ١٦٤. . . ١٦٤: 34. Sū;rat Al-Baqarah: Verse: 164.

37: سورة البقرة: الآية: ۲۲۱. ... Sū;rat Al-Baqarah: Verse: 221. ... ۲۲۱.

وفي الحديث القدسي: "(( لايزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتي أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصربه))" وجا أيضا في الحديث القدسي: "((كنت كترا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فيي عرفوني))" فهذا الحديث اتخذه الصوفية مصدرا لمذهبهم في الحب الإلهي الذي هوعندهم المبدأ الأول في خلق العالم. اذ هم يرون أن الله كان ولا شئ معه وأحب أن يري ذاته في شيء غير ذاته. فخلق العالم. وكان العالم منه بمثابة المرآة المجلوة التي يري فيها ذاته في أرووي أن الرسول الكريم كان يدعوربه ويقول: "اللهم احعل حبك أحب الي من نفسي وسمعي وبصري وأهلي وما لماء البارد" ومادام الحب الإلهي موجودا في المصادر الاسلامية فلا حاجة الي أخذه من المسيحية أوأية مصادر أحري.

ومن المعقول أن ينشأ الحب الإلهي في الإسلام تطور الحب العذري الذي نطق به مجنون ليلي وغني له قيس بن ذريح وهتف به جميل وكثير ثم العباس ابن الأحنف وسواهم بالفناء في الحب وتقديسه وكذلك حياة الصوفيين في الفلوات والحبال والصحاري. ولكن ما صلة هذا الحب بالحب الحسي الذي يعرفه كثير من الناس.الحق أن ليس ثم اختلاف بين الحبين إلا اختلاف موضوعهما بحسب الظاهر. فالمحبون الحسيون يوجهون حبهم إلي الخلق والمحبون الروحيون يوجهون حبهم الي الحق. وكثيرا ماكان حب الصور الكونية سبيلا يرتقي به المحبون من المحسوس الي المعقول فينتهي بهم حبهم الحسي إلي حب المي. والتملي بالجمال الحسي المعين تربية ذوقية تساعد علي السموبالذوق من المحسوس الي المعقول. ولعل هذا هوتفسير ما أثر عن الصوفية من الهيام بالجمال والتعلق به. فقد عكفوا علي الغناء والموسيقي والفوا مناظر الطبيعة في رحلاهم وأسفارهم. وكل ذلك دليل علي تعشقهم الجمال المحسوس. الذي اتخذوه وسيلة يصلون بها الي الجمال المطلق وفي ذلك يقول الحامي.

"لا تصرف وجهك عن الحب الترابي
 مادام الحب الترابي سيرفعك الى لحق "41"

والحق كما يصوره هؤلا ء الشعراء هوالجمال الأزلي المطلق المعشوق علي الحقيقة في كل جميل. وقد تجلي في جميع صور الجمال لكي يعشق لأن طبيعته الأزلية قد اقتضت ذلك. بل ان ما يسمي بالحب الإنساني ليس في الحقيقة الا حبا الهيا وبرزخا إليه والحب غايته الاتحاد لأنه يتجاوز النظر الفكري والفكر يقتضي الاثنينية لأنه لابد من عقل يفكر وموضوع يفكر

<sup>38:</sup> احياء علوم الدين: ٤ / Revival of Religious Sciences: 4/259. . ٢٥٩/ ٤:

<sup>39:</sup> الحياة الروحية في الاسلام: ص: ٢٩. مجالة الروحية في الاسلام: ص: ٢٩.

<sup>&</sup>lt;sup>40</sup>: السهروردي, شهاب الدين أبوحفص عمربن محمد بن عبيدالله: عوارف المعارف، المطبعة الوهبية القاهرة، سنة ؛ ١٩٦٢ه.: ٢ /

Al-Sahourdi Shihab al-Din Abuhafs Amrbin Mohammed bin Obaidallah: Awarf al-Ma'araf, Al-Wahbi Aybeya Cairo Press, 1292 H.: 2/110.

<sup>41:</sup> الصوفية في الاسلام: ص: ١٠٧. . . . Sufism in Islam: P: 107.

فيه <sup>42</sup>. ويعلن ابن عربي أن هناك ليس أي دين أرفع من دين الحب والشوق الي الله , فالحب زبدة النحل جميعا. والصوفي الصادق دائما يرحب بدين المحبة على أية صورة تبدي:

ركائبه فالدين ديني وايماني وقيس وليلي ثم مي وغيلان" "أدين بدين الحب أني توجهت
 لنا أسوة في بشر وهند وأختها
 وقد شرح الشاعر البيت الأخير بقوله:

الحب باعتبار هومحبة لنا ولهم حقيقة واحدة: غير المحبون مختلفون لكولهم تحبوا بكون وأنا تحبنا بعين. والشرائط واللوازم والأسباب واحدة. فلنا طريقة بهم, فان الله تعالي ماهيم هؤلاء وابتلاهم بحب أمثالتهم الا ليقيم بهم الحجج علي من ادعي محبته و لم يهم في حبه هيمان هؤلاء حينما ذهب المحبة بعقولهم وأفناهم عنهم. والكثرة الكاثرة من أعظم الصوفياء من العصر الوسيط , كان يعيشون عيشة متقية حالمين بربهم منتشين به. وحينما كانوا يحاولون الافصاح عن أحلامهم. وهم آدميون يجعلون لغة الآدميين. فان كانوا الشعراء المطبوعين أنشدوا بأسلوب حيلهم وعصرهم 43.

وقد أخذ التقارب بين الجمال الحسي والجمال المطلق يزداد علي مر العصور حتي انتهي به الأمرالي الا تحاد فأصبحا شيئا واحدا أووجهين لحقيقة واحدة بعد أن ظهر الكلام في وحدة الوجود. ويبدوأن الصوفية قد تأثروا في ربطهم بين الجمال الحسي والجمال المطلق علي هذا الوجه بآراء أفلاطون الذي يري: "أن من يصبوالي الجمال الحقيق ينبغي له منذ صباه أن يدأب علي الاتصال بالصور الجميلة. وعليه بعد ذلك ان يؤمن بأن الجمال أيضاً تمثل هوصنم الجمال في أية صورة كانت وأن من يرض نفسه علي هذا الوجه الي الحب الأشياء. الجميلة ومتدرجا بينها وفق مراتبها الوجودية انما يصل عندئد الي التحقق بغاية الحب وهناك يري بغتة نوعا من الجمال عجيبا في طبيعة خالدا لا سبيل الي خلقه أوفناءه ولا الي زيادته أونقصانه. ولا يمكن تصوره علي نحوما يتصور جمال الأيدي والوجه أوجمال أي عضوآخر من اعضاء البدن. وهولا يوجد في السماء ولا في الأرض ولا في أي مكان. بل هوأبدا ذوصورة واحدة ثابتة لاتستحيل ولا تتغير وهومتجا نس مع ذاته ملائم لها"44. وقد كانت هذه الصلة بين الجمال الحسي والجمال المطلق واحدا من أسباب دعت الي التشابه الكبير بين الغزلين: البشري والالهي شبها صعب معه التمييز في بعض الأحيان بين النوعين من ناحية علي حين فتح للصوفية بابا واسعا لنقل مقطوعات الغزل البشري الي معانيهم الروحية لتصير غزلا الهيا من ناحية علي حين فتح للصوفية بابا واسعا لنقل مقطوعات الغزل البشري الي معانيهم الروحية لتصير غزلا الهيا من ناحية أخري.

وقد يشتد هذا التشابه بين الأسلوبين حتى ان قصد الشاعر ليخفي في كثير من الأحيان الا اذا أظهرته قرينة من القرائن التي توجه النص شطر الغزل الالحي توجيها لا يدع مجالا للاحتمال، فاذا لم توجد قرينة ظل بين الأسلوبين قائما حتى ان كثيرا من النصوص يصلح للغزلين الانساني والالهي على السواء. وقد أدي هذا التشابه الي وجود ثغرة نفذ منها

<sup>43:</sup> ابن الفارض والحب الالهي: ص: ٨١٨. .١١٨. . The Son of the Mouse and Divine Love: P. 118. .١١٨

<sup>44:</sup> الصوفية في الاسلام: ص: ١٠٢. . . Sufism in Islam: p. 102.

الطاعنون علي الصوفية فرموهم بالتهافت علي الحب الترابي وبالأدعاء. والكذب في أقوالهم. وكثيرا ما أخطاء النقدة في ذلك فنسبة هذه الاتهامات الي الصوفية جميعها كاذبة أصالة. ولا بد لنا من دراسة حياة الصوفية حتي نتحقق من صحة هذه الادعاءات. واذا كان بعض الصوفية قد عرف عنهم شيء من الانحراف. فان بيد كل أرباب نحلة أدعياء كاذبين. وفي كل قطيع شياهه السود كما يقولون 45.

و لم تتفق الكلمة في تعليل هذا التشابه بين أسلوب الصوفية في الحب الالهي وأسلوب المتغزلين الحسيين في الحب الانساني. ويرجع بعضهم هذا التشابه الي أن الصوفية في حبهم يقعون تحت سيطرة تصور حسي للحب الشهواني. وأن العيون والحدود في الغزل الصوفي انما أملاها التصور الحسي لها أثناء التأمل الالهي. ومعني هذا أن مدلولات هذه الالفاظ لها وحود ذهني عند الصوفية. وليس الأمركما يقولون من أن هذه الالفاظ ترمز الي معان الهية لا يفهم الا أصحاب الأذواق والقادرين علي فهم المعاني الصوفية المجودة 46. وقدفطن الصوفية منذ قديم الي أن هذا التشابه لابد أن يفت عليهم قالة السوء فلم يتركوه بلا تعليل. وقالوا الهم انما لجأوا الي هذا الأسلوب الانساني في الغزل خشية على معانيهم أن تضيع عند غير أهلها ممن لايفهمونها وخشية على أنفسهم من أن ينسبهم أهل الظاهر الي الكفر فيسلطون عليهم من يهدءهم في حريتهم أوحياتهم أو أهم لحأوا الي هذه الأساليب لأنهم لم يجدوا وسيلة لشرح معانيهم وتقويبها الي الأذهان خيرا منها.

وهذا التعليل الأخير أقرب الي القبول. لأن العلم بخفاياه عالم الغيب المجهول الذي ي ظهر في رؤيا حذبية قليلا ما يحتاج الي الادعاء. بأنه ليس في الطوق وتبيانه دون اللجاء الي الصور والشواهد المنتزعة من عالم الحس<sup>47</sup>. لأن اللغة التي استعملوها للتعبير عن موضوعات هذا العالم لم تضع في حسابها هذه الموضوعات فلم يكن لها من اللغة ما يدل عليها الا علي سبيل الرمز والتلويح.

منعما عرج علي كئيان طي ت بحي من عريب الجذع حي علي هم ان ينظروا عطفا علي ما له مما براه الشوق في الحملا بعد عرفاني فتي الحملا بعد عرفاني فتي الحملا

اسائق الأظعان يطوي البيد طي
و بذا الشيح عني ان مرر
وتلطف واحر ذكري عندهم
قل تركت الصب فيكم شبحا
يا أهيل الود أني تنكروني

<sup>45:</sup> الصوفية في الاسلام: ص: ١٠٢. ... Sufism in Islam: p. 102.

<sup>&</sup>lt;sup>46</sup>: عبدالحكيم حسان , التصوف في الشعرالعربي ،مطبعة الرسالة، سنة: ١٩٥٤م: ص: ٣٠٢.

Abdul Hakim Hassan: Sufism in Arabic Poetry, Al-Resala Press, 1954: P: 302.

<sup>47:</sup> الصوفية في الاسلام: ص: ١٠١. ... Sufism in Islam: p. 101.

<sup>&</sup>lt;sup>48</sup>: **ديوان ابن الفارض** دارصحب - بيروت الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٠م: ص: ١٩٠.

Diwan Ibn al-Fariz, Darsabe - Beirut Second Edition, 1980: P: 190.

وهذا نموذج لابن الفارض قصيدة طويلة امتازت بالوحدة الموضوعية حيث انها في الحب الالهي، ولم تتناول غرضا سواه، والالفاظ منسجمة ومنتقاة متخيرة. وهذا الغرض طيء بين أغراض شعر التصوف بالاصطلاحات الخاصة به ومواجيدهم وعشقهم واحوالهم من وحد وسكر وصحووهوي وشطح وتجريد.

ويقول في قصيدة أخري:

وارحم حشا يلفظي هواك تسعرا فاسمع ولا تجعل حوابي لن تري صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا صبا فخقك أن تموت و تعذرا سرأ رق من النسيم اذا سري"<sup>49</sup> "زدني بفرط الحب فيك تحبرا
 واذا سالتك ان أراك حقيقه
 يا قلب أنت وعدتني في حبهم
 ان الغرام هوالحياة نمت به
 ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا

فهذه أبيات لابن الفارض تدل علي حبه الشديد فهويصل الي درجه من الوجد تجعله يطلب رؤية الله تعالي ولا يجاب كما أجيب موسي عليه السلام يقول تعالي: "(قال لن تراني ولكن انظر الي الجبل فاني استقر مكانه فسوف تراني)" ثم خشي عدم تحقيق الرؤية فخاطب قلبه طالبا منه التودة وانتصبر كما وعده فالغرام هوالحياة وان مات في سبيله فله العذر كل العذر وذلك ديدن الصوفية وهجيراهم وطيعهم وسجا يا هم في الحب الالهي.

ويقول السهروردي:

ووصالكم ريحانها والراح والي لذيد لقائكم ترتاح ستر المحبة و الهوي فضاح وكذا دماء العاشقين تباح عند الوشاة المدمع السفاح فيها لمشكل أمرهم ايضاح للصب في خفض الجناح حناح والي رضاكم طرفه طماح ألى والوصال صباح "50

وقلوب أهل ودادكم تشتقكم والرحمتا للعاشقين تكلفوا وارحمتا للعاشقين تكلفوا واذا هم كتموا تحدث عنهم بالسر ان باحوا تياح دماؤهم وبدت شواهد للسقام عليهم خفض الجناح لكم وليس عليكم فالي لقاكم نفسه مشتاقة عودوا بذور الوصل في غسق الجفا

<sup>50:</sup> على الخطيب، الدكتور: اتجاهات الأدب الصوفي، بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف القاهرة، مصر، دار التضامن للطباعة القاهرة، سنة: ٤٠٤. صنة: ١٤٠٤. صنة: ١٤٠٤.

Ali Al-Khatib, Dr.: *Trends in Sufi Literature, Between Halaj and Ibn Arabi*, Dar al-Knowledge Cairo, Egypt, Dar al-Tadamon Printing Cairo, Year: 1404 H.: P: 89.

لهذه الأبيات أرحها المسكر وعبيرها الفواح، المعبر عن النفس، وخلجاتها، وأنات القلوب وحالاتها، فهويؤثر التعبير الصوفي الذي يرمزبه الي وحده الشديد وحنينه الفياض، وهذه القصيدة ترسم حال السهروردي وتصور خواطره حيث يبغي الاتصال بالذات العلية وهكذا أكثر شعراء الصوفية من القول في الحب الالهي يدافع الشوق حتي ان هذا الغرض استحال الي أغراض، وصار هذا الفن الي فنون كالفناء ووحدة الوجود.

### يقول سمنون بن حمزة:

- "بكيت ودمع العين للنفس راحة وذكري لما ألقاه ليس بنافع فلوقيل لي ماأنت قلت معذب بليت بمن لا أستطيع عتابه يقول أبوعلى الروزباري:
- "روحي اليك بكل قد أجمعت
   تبكي اليك بكلها عن كلها
   فانظر اليها نظرة بتعطف

#### ويقول ذوالنون المصري:

التوجع بأمراض وخوف مطالب
ولوعة مشتاق و زفرة واله
وفطنة جوال وبطأة غائص
ألمت بقلب حيرته طوارق
بكاتم كما وجدا ويخفي حمية
خلا فهمه عن فهمه لحضوره
يقول إذا ماشفه الشوق وأجدى

- ولكن دمع العين يتكي به القلب ولكنه شيء يهيج به الكرب بنار مواجيد يضومها العتب ويعتبني حتي يقال لي الذنب"<sup>51</sup>
- لوأن فيك هلاكها ما أقلعت حتي يقال من البكاء تقطعت فلطال ما متعتها فتمتعت "<sup>52</sup>

واشفاق محزون وحزن كئيب وسقطة مسقام بغير طبيب ليأخذ من طيب الصفا بنصيب من الشوق حتي ذل ذل غويب شوت فا سكتنت في قوار لبيب فمن فهمه فهم عليه رقيب بك العيش يا أنس الحب يطيب

<sup>&</sup>lt;sup>51</sup>: السلمي، ابوعبدالرحم<sup>ل</sup>ن محمد بن الحسين : **طبقات الصوفية** ، الناشر جماعة الأزهر للنشر والتأليف، مطابع دارالكتاب العربي بمصر، الطبعة الأولى: ٣٧٧ه/ ١٩٥٣م: ص: ١٩١١.

Abu Abd al-Rahman Muhammad bin Al-Hussein: *Sufi layers of the Peaceful*, publisher, Al-Azhar Publishing and Authoring Group, Al-Arab Book House Presses, Egypt, First Edition: 372Ah/ 1953: p. 191.

Sufi layers: p: 367.

<sup>&</sup>lt;sup>52</sup>: طبقات الصوفية: ص: ٣٦٧.

صفى فاصطفى فالرب منه قويب"53

الا و حبك مقرون بأنفاس الا وأبت حديثي بين حلاس الا وأنت بقلبي بين وسواس الا رأيت خيالا منك في الكأس<sup>"54</sup>

ووصالكم ريحانها والراح والي لذيذ لقائكم ترتاح ستر المحبة والهوي فضاح عند الوشاة المدمع السفاح فيها لمشكل أمرهم ايضاح و الى رضاكم طرفه طماح ان لاح في أفق الوصال صباح كتمانهم فنما الغرام فباحوا لما دروا أن السماح رباح ان التشبه بالكرام فلاح "<sup>55</sup> فهذا لعمري بعد صدق مهذب يقول الحلاج:

ے "واللہ ماطلعت شمس ولا غربت ولا خلوت الى قوم أحد ثهم ولا ذكرتك محزونا ولا فرحا و لا هممت بشرب الماء من عطش

# ويقول السهروردي المقتول:

ے "أبدا تحن اليكم الأرواح وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم وارحتا للعاشقين تكلفوا و اذا هم كتموا تحدث عنهم و بدت شواهد للسقام علىهم فالى لقاكم نفسه مشتاقة ياصاح ليس على المحب ملامة لاذنب للعشاق ان غلب الهوي سمحوا بأنفسهم ما بخلوا بها فتشههوا ان لم تكونوا مثلهم

<sup>&</sup>lt;sup>53</sup>: حلبة لأو لباء: ٩ /٣٤٧. . ٣٤٧: 347. .

<sup>54:</sup> الديوان: ص: ۳۱ Diwan: P: 31 ۳۱

<sup>55:</sup> ياقوت الحموي , معجم الأدباء ، مكتبة القراء ة والثقافة الأدبية، مكتبة عيسى البابي الحلبي و شركاه بمصر، بدون سنة: ٩١/٢١٣-٨١٣.

Yaqut Al-Hamwi, Dictionary of Writers, Library of Readers and Literary Culture, Library of Issa Al-Babi Al-Halabi & Co. Egypt, No Year: 19/316-318.

### ويقول ابن عربي:

فساه من طول شوقي آه من كمدي ينشق صدري لما خانين جلدي حتي وضعت يدي الأخري علي كبدي"<sup>56</sup>

سر أرق من النسيم اذا سري فغدوت معروفا وكنت منكرا وفدا لسان الحال عني مخبرا تلقي جميع الحسن فيه مصورا ورآه كان مهللا و مكبرا"<sup>57</sup>

أوائله منها برد تحييي سري لي منها فيه عرف نسيمة ها ليلة القدر ابتهاجا بزورة ربيع اعتدال في رياض اريضة زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة ها وأنا هي في افتخاري بحظوة "58

"ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم
 يدي وضعت علي قليي مخافة أن
 ما زال يرفعها طورا ويخفضها
 ويقول ابن الفارض:

- "ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا وأباح طرفي نظرة أملتها فدهشت بين جماله وحلاله فأدر لحاظك في محاسن وجهه لوأن كل الحسن يكمل صورة وقال أيضاً:

الفاري أصيل كله ان تنسمت ولو ليلي في ها كله سحر اذا وان طرقت ليلا فشهري كله وان قرت داري فعامي كله وان رضيت عني فعمري كله ولم لا أباهي كل من يدعى الهوي

<sup>56:</sup> ابن عربي، محى الدين، الشيخ الاكبر: الفتوحات المكية ، دارصادر بيروت، بدون سنة: ١/٥.

Ibn ul Arabi, Mohieddin, Sheikh al-Akbar : *The Meccan conquests*, Darsad Beirut, without a year: 1/5.

<sup>&</sup>lt;sup>57</sup>: ديوان ابن الفارض: ص: ١٤٣. . . ١٤٣ الفارض: ص: 57

<sup>&</sup>lt;sup>58</sup>: ديوان ابن الفارض: ص: ٦٨. ... Diwan ibn al-Fariz: p. 68.

# ويقول أيضا:

سواء سبیلی دارها و خیامی أري الملك ملكي والزمان غلامي"59

 "ولما تلاقينا عشاء وضمنا وملنا كذا شيئا عن الحي حيث لا وقيب ولا واش بمزور كلام فرشت لها حدي وطاء على الثري فقالت: لك البشري بلثم لثامي فما سمحت نفسي بذلك غيرة علي صونها مني لعز مرامي وبيتنا كما شاء اقتراحي على المني

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-

NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)